الإمام الحسين عليه السلام

وارث الأنبياء والمرسلين

حوار مع

سماحة الشيخ أحمد الماحوزي

الامام الحسين
وارث الانبياء والمرسلين

حوار مع

مع سماحة الشيخ أحمد الماحوزي

تحرير

السيد مصطفى المزيدي

شبكة الفكر
alfeker.net

القـادر الجيـلاني وأحـمد الرفـاعي وغـيرهما مـن أهـل التـصوف والزهادة، المعبّر عنهم بالاولياء والصالحين، ويستنكرون ذلك في حق أهل البيت ـ عليهم السلام ـ الذين طهرهم الله تعالى في الكتاب الكريم وقرنهم الرسول الاكرم ﷺ بالكتاب المبين والقران العظيم، فـ ﴿ **إنا لله وإنا إليه راجعون** ﴾ (١).

سؤال ٩ : ذهبت الشيعة الامامية إلى أن قوله تعالى ﴿ **وإذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إمـاماً قـال ومـن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ من الايات الدالة على ضـرورة وجود إمام من آل إبراهيم إلى يوم القيامة ووراثتهم للامامة كوراثتهم علم الكتاب، وطبّقوا هذه الاية على الائمة الاثني عشر، فهل لكم بأن تشرحوا لنا ذلك بشكل مقتضب مع الوضوح ؟

والمنتظم وتاريخ دمشق وتهذيب الكمال والبداية والنهاية وطبقات الشـافعية ومناقب أبي حنيفة وشذارت الذهب ومرآة الجنان والطـبقات الكـبرى وأنـيس الجليس للسيوطي وشرح الصدور والنور السافر وتذكرة الحفاظ ... وغيرها.

(١) ولذا نرى الكثير من المسلمين يستنكر ويرفض تلك الروايات التـي تـقول بأن رأس الحسين كان يتلو القرآن وهو على السنان، بينما نجد الحفاظ وعلماء الرجال يثبتون ذلك بشكل مؤكد لأحد رواة الحديث واسمه أحمد بن نصر بـن مالك المقتول على القول بخلق القرآن، راجع تهذيب الكمال : ١/٥٠٥.

ونحن نقول : إذا صح ذلك في حق أحمد بن نصر المقتول على قضية ثـبت عدم صحتها عند المحققين كيف لا يثبت ذلك في حق سيد شباب أهل الجـنة، لكن أبى الاكثر من هذه الامة إلا رفض كل فضيلة ومنقبة تنسب إلى أهل البيت تحت شعار أنهما من أكاذيب الشيعة وترهاتهم.

والجواب : هذه الاية الكريمة من أمهات آيات الامـامة ، ومـنها يُستنبط عدةٌ من المسـائل المـهمة فـي الامـامة[1] ، والامـامة التـي أعطيت لابراهيم عليه السلام هي حقيقة الامامة المتنازع عليها بـين الشـيعة وغيرهم ، وهي رتبة أعطيت لابراهيم عليه السلام بعد مرتبة النبوة والرسالة والخلّة ، فهي ليست قطعاً بـمعنى إدارة النـاس وتشكـيل الحكـومة والسلطة الظاهرية ، لان هذه الوظائف من لوازم النـبوة ومـتفرعات الرسالة ، وهي حاصلة لابراهيم عليه السلام قبل منحه مرتبة الامامة للناس.

فرتبة الامامة التي منحت له عليه السلام مقام عال تكويني مقدس أرفع شأنا من مقام النبوة والرسالة والخلة[2] ، والشاهد عليه أن هذا المقام لم يحصل عليه إبراهيم عليه السلام إلا بـعد اتـمام الكـلمات والصـبر عـلى البلاء ، وأعظم ما ابتلي به إبراهيم عليه السلام قضية ذبح اسماعيل ، قال تعالى **﴿ فلما أسلما وتلّه للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيـا إنـا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين ﴾** وهذا الابتلاء إنما كان في أواخر حياته عليه السلام ، وبـعد أن رزق بـإسماعيل وشبّ وكـبر ، وساعده على رفع القواعد من البيت ، وبعد أن أذّن للـناس بـالحج ، وحج ووصل إلى منى ، وكل هذه الحوادث إنـما كـانت بـعد نـبوته ورسالته وخلته عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) راجع ما ألقيناه تحت عنوان « سلسلة آيات الامامة والخلافة ، آية الامامة ».
(٢) وبيان حقيقتها في : سلسلة آيات الامامة والخلافة.

ولقد استجاب الله تعالى له ـ حينما طلب هـذا المقام العالي لذريته فقال ﴿ **ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾ ـ فجعل في ذريته الامامة والولاية ، والى ذلك أشار تعالى ﴿ **ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين ، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا** ﴾ وذيل الاية على غرار قوله ﴿ **وسابق بالخيرات باذن الله** ﴾ .

والضرورة القرانية تقتضي استمرار هـذه الامامة في ذرية إبراهيم عليه السلام إلى يوم الدين ، والروايات الصحيحة في تفسير قوله تعالى ﴿ **إنما أنت منذر ولكل قوم هاد** ﴾ شاهدة ودليل على ذلك ، والمقصود من المنذر هو النبي صلى الله عليه وآله ، والهاد إمام لكل زمان وجيل .

وهذا الامام ليس إلا من قريش ومن بني هاشم ، ففي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وآله : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى هاشماً من قريش ، واصطفاني من بني هاشم »[1] ، فالامتداد لذرية إبراهيم عليه السلام ، والذين أورثهم الله الكتاب وجعل منهم ائمة يهدون بأمره هم من بني هاشم لا من غيرهم ، والدليل على هذا حديث الثقلين .

فالله سبحانه وتعالى اصطفى من ولد إسماعيل كنانه ، فكنانة

(١) صحيح مسلم : ٥٨/٧ أول كتاب الفضائل * سنن الترمذي : ٢٤٥/٥ * مسند الامام أحمد : ١٠٧/٤ * مسند أبي يعلى : ٤٦٩/١٣ رقم ٧٤٨٥ * صحيح ابن حبان : ١٣٥/١٤ ، ٢٤٢ ، ٣٩٢ * التاريخ الكبير للبخاري : ٤/١ ، ومصادر عدة .

لهم فضل على سائر بني إسماعيل ، واصطفى من كنانة قريش ، فلقريش فضل على سائر كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، فلبني هاشم فضل على سائر قريش ، ثم اصطفى من بني هاشم النبي الامي ﷺ ، والهداة من بعده ، وليس هم إلا من ولد علي وفاطمة .

فقد جاء رجل الى عمرو بن العاص وهو جالس في ظل الكعبة ، فقال : عليّ رقبة من ولد إسماعيل ، فقال : ما أعلمها إلا الحسن والحسين [1] .

وقيل لابن عمر : جعلت علي عتق رقبة من ولد إسماعيل ، قال : فاعتق الحسن ، قال ابن عيينة : وقال رجل لعمر : إن علي رقبة من ولد إسماعيل ، قال : فاعتق علي بن أبي طالب [2] .

وقد استفاضت الروايات عن طريق الخاصة وأهل السنّة بتطبيق هذه الاية الكريمة **﴿ إنما انت منذر ولكل قوم هاد ﴾** على الرسول الاكرم ﷺ ، وعلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فالمنذر هو الرسول الاكرم ﷺ ، والهاد هو علي ابن ابي طالب عليه السلام ، وهو أول الهداة ، إذ في كل عصرٍ ولكلّ قومٍ إمام وهادٍ من بني هاشم .

قال عبدالله بن الامام احمد : حدثني عثمان بن ابي شيبة ، حدثنا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق : ١٧٩/٤ ، سير أعلام النبلاء : ٢٨٦/٣ .

(٢) المصنف لعبد الرزاق : ٤٩١/٨ رقم ١٦٠١٧ بسند عال جداً ، عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار * مجمع الزوائد : ١٨٥/٩ قال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .